



كلان نخاف

رثاء القراء

بلال خبير

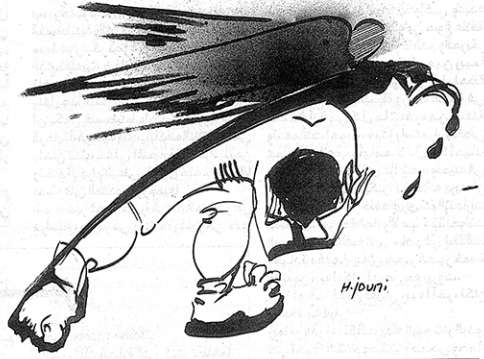
غير الذين يكتبون. شؤون قد تودي أحياناً إلى الأفظل وقد تودي إلى الأوس، وألا أحد منا نحن معشر الكتاب يعرف كيف تستير الحوادث وأي وجه ستمشوق. لكني وأنا اكتب اشعر اني لست من هذا الزمن. اكتب دفاعاً عن ديموقراطية وسلم. الديموقراطية التي اشدها في الكتابة ليست هي نفسها التي تنفضي بها طوال اليوم. والسلم أيضاً هي هو السلم الذي درج المسؤولون السياسيون على تبشيرنا اصوله، ليس عيشاً وحياً وعشاقاً ليس متيسراً. اكتب في الفرح واللهم واهسب اني أقل اللامعين والفرحين قدرة على ادعاء ان مثل هذه الأمور تصينني. اكتب، وحين اكتب استطيع ان اتخيل نفسي بابا وربما، أو رئيس صندوق النقد الدولي. اكتب لأن الذي يكتب ليس هو نفسه الذي يعيش، الذي يكتب في الشؤون المصرية لبلاد برمتها هو نفسه الذي لا يجد في حياته قرشاً يطعمه نفسه. وهو نفسه الذي يصعب عليه احياناً ان يصل إلى عمله لأنه لا يملك اجرة السرفيس. اكتب ولست اني. لست انا هذا. لئن الكتابة هي عززنا عن الفعل. الفاعل. فالسائلون مختلفون وهذا اليوم وكل يوم. هذا الزمن وكل زمن أيضاً. الفاعلون هم الذين يستطيعون ان يقتلوا ويرموا رسالة ما إلى جهة ما. الفاعلون هم الذين يستطيعون ان يتجوا من العقاب. الفاعلون هم الذين يجعلون الجريمة التي اودت بحياة الصديق سمير قصير، رسالة محض سياسية. لكني لا املك الآن مثل هذا الترف. افكر ملياً في الاستدانة من صديق على استطيع تقديم هدية لابني في مناسبة نجاحه. واريد ان اكتب في هذا الشأن تخصصياً. اريد ان اسأل الذين قتلونا لماذا يقتلونا، ونحن على هذا القدر من الحاجة إلى بذل الجهد؟ لماذا يقتلونا وليس في البيت ما يكفي الأولاد ليعودوا عيشاً متواضعاً؟ لماذا نموت كما لو اننا في صرعا؟ طمأى وجموعى وليس في خزانتنا ثياب لائقة؟

بل بقرأ أحد هذه المقالة. لن بقرأها احد لأن القلة يبحون عن ضحية تالية. ولأن السياسيين يبحون عن مفاد إضافية، ولأن الولايات المتحدة الأميركية تبحث عن انتصارات على بلاد ضعيفة. ولأن اعداءنا لا يجدون طريقة لمقاومتنا إلا يقتل الذين يشبهوننا. لن بقرأ احد هذه المقالة فشرط القراءة أن يفكر الآخر فيك. ان يفكر في من كتب. تماماً كما كان ليو ستراوس يريدنا ان نقرأ. ان نضع انفسنا مكان الكاتب ونفكر: ما الذي يجعل هذا الشخصي قلائقاً لكن القراءة اندثرت منذ زمن. منذ تحول الكلام داعية لتجارز على غير رغبة منه. لهذا نقرأ هذه المقالة. أو لنقل ان من يقرأون لن يهتموا بقراءتها. فالقراء، أو الذين ذكروهم القراء اليوم، هم الذين يتبرجون هذا الكلام الضيق والمحشور وتورات وبيانات ومفكرات انتخابية. لكن ما ليحت نبعه اني أكثر من قارئ يستطيع ان يكتب كم ان اللام يؤلم ولا تكشور. وكتم ان الفخبط ليس كذلك دالة على هذا الألام. القارئ حقاً لا يصدق للكلام بحرفه يفهمه فريض من الشاعر ويقول: احب هذا الرجل، أو ارتي لحاله. لمن ثمة من يرتي لحالي أو يحيني في هذا العالم؟ هل ثمة من يستطيع ان يقول الآن: كفى لك تعد في حياة نستوصمك أنت. نحن تحبب كما انت، وما عليك حياء ان تحرق من صدقتك اللعينة وتماشى الحياة بأصابعك بعينك. ليس ثمة قارئ اكتب لأجله. كل حال، ولهم بعد ثمة من يكتب لهم رحوا، قتلاً ودمساً وانتحاراً. ما يرضي ثمة من يستطيع ان يستعني على الشكوى. فاشكك فيك يا الله. لم أعد اعرف طريقاً إلى العيش لا يبر باسماة

انصر الضجيح

طوني شكر

في هذه الحقيقة العظيمة التي تنفسم فيها السيوف في الحرب والاقلام في الدم، في الحقبة التي كادت ان تختنق من الضحك في سرها حين انتهيت الى سفاقة انصهارتها، ظننت وانما ان مقتل كاتب في امكانه ان يوقف الشمس عن الشروق والغروب، وعقارب الساعات عن الدوران، والطائرات عن تحليقها. توهمت ان شيئاً ما سيوقف هذا الضجيح وهذا الفرح العام وهذه الاصوات التي لا قدرة لي على احتمالها، لكنني اخاطت، فثافة الضجيح تتقدم منتصرة فوق جثة من عرفته ابا اكثر مما عرفته كاتباً. أب بطمئن ابنته بأن كل شيء سيكون على ما يرام بصوت خفيض يشبه العنبر، وبعدها كاد ان يقنعني انا الذي اعرف ان الخلاص ليس من هذه الدنيا، وان المسيح قد اتى مرة ولة يعود. الكلام الفارغ يدور ويدور، ولا اهمية له سوى كلمتي: سمير قصير. كل الباقي اصوات تسعى لن تكون كلمات فلا تستطيع فهمي لا تعرف ان الموت هو وحده التام والاكمل، واننا نحن مكموكون بأن لا نكون سوى شذرات، وبان لا نكتب سوى بالكرام الذي بين ايدينا. ثقافة الضجيح انتصرت، وتقدم مزرومة بنصرها



حسن جوني

تلك. ويشتمه في اني لم اعد احب ان اتقدم، وليس ثمة مستقبل اطمح اليه، بل ثمة فيض من الماضي والتوارخ يفمرني فيجنطلي. اهذي بكلام له منط. لم اعد انا بالنسبة الى من يقرأني. واطن ان كل كتابة هي في هذا المعنى محاسا والتوارخ.

الآن وهي وصفي كاتباً اجد لزاماً على ان اكتب في صديق اغتيل بسبب انه كان يكتب. اجد نفسي هكذا مرغماً وعلى غير رغبة مني، ومن دون ان يستشيرني احد امام مستقبل لا احسن قراءة تفاصيله. الموت، موت الأصدقاء، يضل امام المستقبل. انت على الحافة، وعليك ان تجد سبباً لتستمر بالكتابة، لكنك هذه المرة ملزم ان تكتب للمستقبل، لا لتستشير الكبيره والبريخ. ملزم ان تكتب كما لو انك تستطيع ان تفكر في المستقبل. كما لو ان الكتابة التي مارستها طوال عمرك لم تعلمك ان تعاشي مع الخيبة. ان تحرك منذ لحظة الحماسة الأولى ان الخيبة اتية كالمساة التي لا يربح فيها، ويجدر بك ان تتحصن من الخيبة فيضيق السبل.

ثمة من يفтал سمير قصير. لن اعيد كلاماً مفرطاً. أمم الكفرة الحرة تارة ويد الاعتيال ظلامية ومقادة. هذا يعرفه وقد اخترت جانبي منذ زمن. هذا من شؤون اناس آخرين

المرزبل، وتفخر بأنما لا تزال ترقص على جنث ضحايا المقابر الجماعية، وبانما لا تحجل من تحول حروبها ديكور الحانات، ومن ترشيع من ارتكب هذه الحرب نابغاً عن الشعب العظيم الذي لا يبدو انه يباه بان يقتل مثقفوه المعاشرات. مثلاً الف قبيل هو الرقم الذي يقدم نتيجة لكاروب ليست مستعدة لأن تذهب الى بيعةا وتهتم بحديثهما كما يفعل المعازر، ونحن لا نزال نحصى: مثلاً الف قبيل واحد، مثلاً الف قبيل وثلثان وثلاثة - لا احد يتحمل مسؤوليتهم ولا احد ينتبه انهم لا يزالون هنا، يحيطون بنا ويظنون اني افرحنا العظيم يعيون طيمها الدهشة - ما انا الذي لا يملك سوى الامم من رأسي ان اخصم قديم اقاوم به اليوم الذي يحبط في، فقزرتي الوحيد اني انا ايضاً ذاهب الجرم، وسكون سمير قصير هناك، وسأعلمه من دون خجل هذه المرة. اننا قادم، وكل شيء سيكون على ما يرام